

* أسبوعية * ثورية * إجتماعية *
* توعوية * متنوعة *

سدا الحورية

للتواصل وإرسال المشاركات:
Facebook / SadaAlhoryeh ** freequd@gmail.com



في يوم الصحافة السورية

وقود الحرب

أحداث حرسنا

منصية حربية

الرحلة إلى الحياة

محاولات التوجيه العسكرية

سدا الحورية

لعدد 73
لكبسة 15
أبر 2014

وقود الحرب

بدأت بحملة أطلق عليها (صرخة) رفعت لافتة ((الكرسي إلك والموت لولدانا))، وهي حقيقة لعل مؤيدي الأسد استشعر بها أو بدا يستشعرها بعد أن عمل نظام الأسد على تقسيم مؤيديه إلى درجات وفتات، يعطيهم من هنا ويسلبهم الكثير من حيث لا يشعرون.

إن ما يدفع البعض للوقوف مع هذا الصف أو ذاك يرجع في كثير من الأحيان للضائقة المالية، أو الخوف وهي امتيازات قدمها النظام في البدايات ليستدرج بعض الشباب، لكن امتداد عمر الثورة بدأ يشكل عبئاً على طرفي الصراع، ولعل بعض مناصري الثورة وجد فيها خلاف ما كان يحلم به كغيرنا من دول الربيع العربي، والعامل المالي ذو مكانة هامة في حياة الشعوب، فما يثير الناس في ظروف كالتالي نعيشها هو الحال الاقتصادية المتزدية نتيجة الحرب الدائرة، وسياسة النظام الاقتصادية الارتجالية في مواجهة الأزمات والمعتمدة أساساً على الإنفاق باتجاه واحد هو الجانب العسكري، والدفع به نحو الحسم، وما تبغي من ورائه إلا اجر الشباب للعمل تحت لوائها، خاصة وقد فقدت الكثير من المناطق والمعامل، وهنا تكثر الشكوى، والإحساس بالقهر والظلم، ويزيد هذا الإحساس هو انعدام الثقة بأهمية الثورة والثوار بعد كل هذه المدة، واعتبار الثورة بحد ذاتها _ برأي هؤلاء _ معنية بتغيير الواقع، أو تصحيحه في أحسن الأحوال، فهي شريك النظام اليوم فيما يحدث، بحد زعمهم، وهو ما نلاحظه من خلال مطالعة تعليقات الناس في الشارع، أو على صفحات التواصل الاجتماعي التي باتت تأن من وطأة ما يجري، وبين ارتفاع الأسعار للسلع الغذائية، والمواصلات التي باتت عبئاً أكبر على الناس مع تحول الطرقات وإغلاق طريق الصفصاف، وكثرة الحواجز، إضافة لفقد البعض مورد رزقهم، يصبح الهم أكثر عمقاً، والمتأمل بهذه التفاصيل الواردة يلحظ أنها ليست إلا نتاجاً للحصار الذي يحاول النظام تطبيقه، ولست معنياً بثروة ساحة الثورة، فعلى عائق الثوار تقع ملامة لا بد من تجاوزها، لإدارة ما يمكن إدارته للخروج من نفق مشاركة النظام في خلق الحالة، أما ما يسمى بلجنة المصالحة فهي المعنية الأكبر في مثل هذه الظروف، إذ إنها تمثل البديل عن الدولة واللاعب الأساسي في خلق حالة التنظيم وتسيير الأمور. وعلى الطرف الآخر يظفو على السطح ((تجار الأزمات

الحدث الأبرز للأسبوع المنصرم ما حدث في المدينة يوم الثلاثاء فهي ظاهرة تتكرر بشكل جديد لكنه لا يختلف بحال من الأحوال عن سابقاته وهي كثيرة، هرباً من الموت على أرض الغوطة يقوم عدد من شبان حي النازحين بإطلاق الرصاص على مدينة قدسيا في محاولة فاشلة لإيقاد نار الحرب في المنطقة، السبب يعود لاستدعاء ما يقارب 100 شاب منهم للقتال في الغوطة الغربية وهم يذهبون تبعاً إلى جبهات النظام واحدة تلو الأخرى ولا يعودون إلا في توابيت، فقد وصل شعارهم " تحرق البلد " إلى كل دار فيهم وهم إلى ذلك لا يعاملون من النظام معاملة جيرانهم من الحرس الجمهوري فقليل منهم من يستطيع أن يقف على حاجز من الحواجز المحيطة في البلدة والتي تشكل " باب رزق محترم " وقلة أخرى لها اليد الطولى عند النظام، أما سوادهم فهم فقط ووقود للحرب الدائرة التي تأكل من كلا الطرفين بلا رحمة، حتى حثت بعض أصدقائهم من " شهداء الوطن " لم تكلف الإدارة العسكرية نفسها عبء استعادتهم وتكريمهم كما يكرم آخرون ولا يجنون من ذلك إلا بعض الحرية في التنقل بين أوصال دمشق بالسلاح.

تحت هذه الظروف يحاول شبانهم بشتى الطرق الانتعاد عن اللحاق بجبهات العاصمة أو حتى الجنوب ففي فتح باب الحرب على قدسيا الكثير من المغامرين لديهم أولها استحضار الجيش الذي سيقوم أولاً بالحرب عنهم ومن ثمّ تعود المدينة فارغة كالمرة السابقة ولهم مطلق الصلاحية فيها بالسرقة والحرق والقتل وقد بدا ذلك جلياً في المناطق المحيطة بهم في الشهر العاشر من عام 2012. الأمر بالغ الأهمية وعلى القائمين على " المصالحة " إيجاد حل لهذا الموضوع ففي كل مرة يكون الجواب " القنصاص سكران " ... " علقانين مع بعض وعم يقوصوا علينا " .. " ما منقدر نعمل شي للصبح حتى ييدا الدوام " .. مقصد الكلام أن البلدة محاطة بشكل كامل بالحواجز التشبيحية ومناطقهم هدف لكل فضيل عسكري ثوري وفي كل مرة يتلقون فيها ضربة أو سيارة مفخخة تلقي اللائمة على المدينة بمن فيها وهي في المقابل لا يستطيع القاطن هنا إحراج بعض أثاث منزله إلا بالموافقة منهم ورشوتهم.

هذا الأمر مرتبط بالطبع حتى فيما يحدث في مدن الساحل، التي

والحروب))، ولا نبالغ حين نقول أن في كلا طرفي الصراع أشخاصٌ مائلون انتهازيون، يقتضون الفرص، بل ربما في يومٍ ما تكشف الستار عن تعاونٍ وصلاتٍ بين الطرفين، والغرض هو الاستفادة بقدرٍ واسعٍ من الظروف في سبيل الإثراء السريع، هذه الطغمة هي التي باتت من واجبن العمل على إزاحتها وإلا استمرت عائقاً في وجه الثورة، وحياة الناس، إن لم يكن اليوم ففي القريب من الـــــــزمن.

تحمل الناس لمثل هذا الجور والإحساس بالظلم قد يفتح بوابة على مشاكل أكبر. ما يتعكس سلباً على الثوار، وليس الثورة، بالتالي يلزم كما قلنا خطواتٍ سريعة، المشاكل إذاً في معظمه ترجع إلى قسمين: قسمٌ يتحملة النظام بشكلٍ كلي، لا تملك تغييره ويندرج في إطار الحرب على السوريين، أما القسم الآخر فهو غياب خطة وخطوات واضحة في محاربة الفساد، ناهيك عن بعض الذين لهم مصلحة في

الإبقاء على مثل هذه الحالة. ما يجب أن يصل إلى أذهاننا أن الثورة قامت لإسقاط نظامٍ جائر، وهي مهمة الثوار، أما إدارة دفة البلاد فهي مرحلة لها شروطها وحزبية لا تنطبق على واقع الحال في مدينتنا التي لا تزال تحت رحمة النظام بصفته أو بأخرى، ويقع هنا على عاتق الثوار إيجاد إطار للحد من الممارسات الداخلية من قبل المستغلين مع غياب دور الدولة في الداخل. وإن كنا في كل مرة نحاول الخروج بخطواتٍ عمليةٍ حقيقيةٍ، لا مجرد سرد للواقع وتوصيفه في سطور، فإن العجز يبقى يلوح في الأفق مع العقبات التي تم تذلل بعد، فهل الثورة مطالبة بتغيير الحال؟ وكيف؟

أما الكيفية فهي إتمام مشروع انطلق بالبيان الذي أصدره نهاية رمضان، وإطلاع الناس على ما يحدث بصورة شفافة عبر وسائل الإعلام المتاحة، وكشف السلوكيات السلبية، بل وحتى الرفع من شأن أي سلوكٍ إيجابيٍ وتقديم يد

العون له. ولعل تسيير دوريات نراقب الأسعار في السوق، وغسبها تبث الطمأنينة في الليل، تحمي الممتلكات العامة والخاصة، وتؤمن أرواح الناس، تتصف هذه المجموعات بأنها مختارة ممن عرف عنهم بالأخلاق الحميدة في المدينة، وتعمل بتنسيق متكامل فيما بينها. ولنطرح بدايةً مشكلة المتاجرة بغيرف الخبز، وهنا لا ننكر حق البائع بالربح، لكن الجور فيه والصورة تقول بالأرقام: بأن سعر رطله الخبز في الفرن 25 ل.س. وعلى بعد أمتارٍ قليلة تصل إلى 40 ل.س، وهكذا حتى 50 ل.س. وهي غيضٌ من فيض.

إلى ذلك تزداد معاناة الناس من ازدياد انقطاع الكهرباء عن المدينة، والتي باتت تؤكد أنها على مزاج النظام، بل وإشارة في عدم إمكانيته استرجار الطاقة وضعفه أمام ما يلاقه، وهي في الوقت ذاته تندرج تحت بند العقوبات التي يحاول ممارستها والضغط بها على الشعب.

عنصرية حريرية

لا تكاد العنصرية تغيب عن الحياة، تحضر تجلياتها باستمرار في الأفكار والسلوكيات والعادات، وعرفتها أغلب المجتمعات والدول والحضارات، وإليها انتسبت وبالاستناد عليها تأسست نظريات وأيديولوجيات وأحزاب، قد تكون الفاشية والنازية والصهيونية والبعثية والتكفيرية أحدث الأمثلة عليها، كما كان الاستعمار الكولونيالي ترجمتها السياسية، والتعبير العملي عنها في العلاقات الدولية.

وللعنصرية أسس أنثروبولوجية واجتماعية ونفسية وسياسية ودينية متنوعة، تنطلق العنصرية من تعريفٍ خاصٍّ ومحرّفٍ للذات الفردية والعامة تعطىها تميزاً وخصوصيةً وتفوقاً على الآخر، الذي لا ترى فيه إلا نقيضاً أو ضدّاً بدائياً متخلفاً ومعادياً بالضرورة، وتميز الذات وتفوقها، وبدائية (الآخر) وعدائيتها ما هي إلا نتاج اختلاف تكويني بنيوي بينهما، وهذا الاختلاف لا يمكن تجاوزه إلا بالقضاء مادياً أو معنوياً على هذا الآخر، أو بإخضاعه للسيطرة، وبالزمامه على الامتثال للنموذج المفترض المحدد ذهنياً بشكلٍ مسبقٍ وخارجٍ عنه . إلا أن الدولة الحديثة القائمة على حكم القانون لا يمكن أن تقبل بوجود العنصرية، ولا أن ترضى بها، فالعنصرية فضلاً عن تسببها باندلاع حروب وكوارث عمالية أدت إلى خسائر إنسانية في الأرواح البشرية والممتلكات المادية والمنجزات الحضارية قدّرت بالملايين أو بالمليارات، فإنها تتناقض مع فكرة الدولة ووجودها، فهي تستهدف في الصميم منظومة القيم السياسية والأخلاقية التي قامت الدولة -على ما هو مفترض- من أجل بلوغها وتكريسها، فالمساواة، والحرية، والعدل، والمواطنة، وسيادة القانون لا يمكن أن توجد حيث تكون العنصرية موجودة.

لم يُؤسس الاستعمار الكولونيالي على العنصرية وحده، فالاستبداد الداخلي (وهو ما يمكن اعتباره استعماراً داخلياً أو محلياً) هو أيضاً بدوره يستند إليها، ولا يمكن أن يوجد حكم استبدادي دون وجود فكرة أو نظرية عنصرية تبرره وتشرعنه، وتعطي المستبد تعريفه المتفوق الخاص لوجوده ودوره، فيما تضي على محكميه صفة العوام غير المؤهلين ولا الجديرين بأي احترام أو اعتبار أو حقوق، والمستبد دائماً ما يرى نفسه على أنه هبة ومنة إلهية (هذا إن لم يصل حد الاعتقاد بأنه إله في ذاته)، فيما لا يرى في شعبه أفراداً وجماعات إلا أناساً متخلفين بدائيين لم يكن لهم وجود، ولا أهمية، ولا دور لولا أن أرسلته الأقدار ليكون حاكماً عليهم.

في الوطن العربي يتصادف أن توجد عنصرية في جميع جوانب الحياة تقريباً، وعلى مختلف المستويات والصعد، فهي قائمة لدى الحاكم والمحكوم، ولدى المجتمع والسلطة، ولدى الأفراد والجماعات، وعند الأقليات والأكثرية، وفي الطبقات، والمؤسسات، والدساتير، والقوانين، وفي السياسة، والاقتصاد، والاجتماع، والدين، والثقافة، والفن أيضاً. وغالباً ما يتخذ الخطاب العام مفردات (نحن) و(هم)، وكثيراً ما يكون محكوماً بالسدريات، والتعميمات، والافتراضات، والأفكار المسبقة التي تفضي إلى انتزاع الذات، وسلخ الآخر من كل السياقات الاجتماعية، والتاريخية، والسياسية، والاقتصادية، وينهج يعتمد الكثيرون بالخروج كلما كان ذلك متاحاً من مدارات الواقع إلى عالم مُتخيل، تحضر فيه الأمثولات والتوهجات عن النماذج المفترضة لصورة الحياة الصحيحة والتي تمثلها (نحن)، وعن التهديد والاستهداف الناجم عن وجود (الآخر).

وغالباً أيضاً ما تنحصر آليات التفكير في إطار الثنائيات المتعارضة والمتناقضة والتي لا تكف عن التنافر والتصادم الحدي، تقدميون في مواجهة رجعيين، وحدائيون في مقابل ظلاميين، وعلمانيون أو يساريون أو ليبراليون في مواجهة تكفيريين، وإسلاميون في مواجهة مرتدين أو متغربين، وغيرها، وإن كان الواقع يحتمل ما هو أعقد وأعمق بكثير من ذلك التناقض النظري أو العملي بين تلك الثنائيات، والتي لا يمكن أن تشكل لوحدها أطر الواقع بشكله السابق أو الراهن أو حتى المستقبلي؛ فالواقع أوسع وأشمل بكثير، وهو يضم إلى جانب ذلك الأطراف وتلك العلاقات، أطيافاً أخرى كثيرة ومتنوعة من تلك التي تخرج عن تلك الأنساق، والتي تمنعها الظروف ربما من التعبير عن رؤيتها وطبيعتها دورها، أو أهدافها، أو مشاريعها.

ولا شك في أن العنصرية تقدم تفسيراً سهلاً ومرجحاً للأسباب التي تعيق أو تمنع من التغيير والتقدم والتطور، فمقولة (نحن) متميزون، لأننا نحوز مشروعاً إنسانياً يستند إلى تراث حضاري وتاريخي كان له وجود وحضور فاعل في يوم من الأيام، ولذلك فنحن مستهدفون، تُشكل جواباً مقنعاً للبعض، ولطالما حضرت في وسائل الإعلام، وخطب السياسيين، ومناهج الدراسة أحاديث كثيرة عن شعوب قديمة كالبابليين، والآشوريين، والفراعنة، والفينيقيين، وغيرهم، وعن رقي دولة صدر الإسلام، وفتوحات الأمويين، وإنجازات العباسيين، وازدهار الأندلس، وعن اختراع الأجدية، وبناء الأهرامات، وإنشاء الحدائق المعلقة، وانتشار دور العلم والمكتبات، دون توضيح الصلة أو الرابطة السببية بين ذلك التاريخ الغابر إن صح، وبين واقعنا الحالي المتخلف والمتدري.

والطريف أن ذلك الكلام المكرور الذي كنا نستحضره لنقارع به المستعمر والأجنبي، أو لنرر به العجز والتأخر، أو لنتجاوز به بعضاً من إحساس النقص، أصبح في أوقات الأزمات والمواجهات الداخلية يُستحضر للتحريض وتبرير قتل الأخوة والشركاء، فمثلاً لجأ الإعلام الموالي للأسد، إلى إنكار كل الخطايا السابقة عن العروبة، وبدأ يهذر بكلام عنصري تحريضي عن "العربان"، والبدواة، والحيام، والجمال، و"البتروتدولار" للانتقام من الدول العربية التي وقفت إلى جانب ثورة الشعب السوري، كما أخذ يتغنى على طريقة اليمين اللبناني الذي كان يصفه إبان الحرب الأهلية بالانعرالي، بترأه "الفيثيقي"، وكأنه نسي أنه كان يقول في مناهجه بأن الفينيقين، والكنعانيين، والبابليين، وغيرهم، قبائل عربية هاجرت من شبه الجزيرة لأسباب مختلفة واستوطنت بلاد الشام، والعراق، ومصر، أو كأنه يتناسى أن المتتضفين عليه ليسوا أقل "فينيقية" منه إن ثبت ذلك الأصل لسكان سوريا فعلاً.

أما إعلام "السيسي" في مصر، فيستحضر بدوره (سبع آلاف سنة حضارة) ويسند لها نظامه الانقلابي ليستبيح دماء معارضي الاستبداد والحكم العسكري، أو لينال من دور ومكانة دول كتركيا وقطر، حتى يكاد يُجبل إلى السامع بأن "السيسي" وأنصاره هم من بني الأهرامات، أو هم من أجلس أبو الهول على ركبته؟

والأغلب أنه سيمر وقت قبل أن ندرک أن ما لدينا من عنصرية يفوق ما احتيرناه من حالات حضارية، وما حققناه من إنجازات، وأنها إن كنا مستهدفين فذلك سببه أننا لا نعمل، ولا نتجح، ولا نتور، ولأن الآخرين يستغلون ضعفنا وتخلفنا لتحقيق مصالحهم.

وبكل الأحوال لا نحسب أن شيئاً من ذلك سيتغير قبل استكمال الثورات، وقبل القضاء على الاستبداد بكل صوره، وقبل إقامة دولة الحق والقانون، وبدون ذلك ستبقى مفاهيم (نحن) و(الهم) خصوم متصارعة لا وجود لأحدها إلا بالقضاء على الآخر وإبادته.

في يوم الصحافة السورية (المرحوم)... كلمة عن الإعلام السوري

يحدث أن تفتح درجاً في مطبخك، وقبل أن تجد (الكبجاية)، ستجد اسماً لصحفي ما، يتأس حواراً أو مقالاً، وربما تحقياً صحفياً، على درجة من الأهمية، للأسف، وللأسف الشديد، من يضعون الصحف والجرائد في مطابخهم وحزهم، أو من يمسحون بها واجهات المحلات وشبابيك السيارات، لا يقرؤهم، ليقرؤهم، تتهم يقرؤهم.

لسنوات مضت، ورغم تأسيس النظام لعددٍ من الصحف والمؤسسات الإعلامية، منها (التلفزيون العربي السوري، إذاعة دمشق، صوت الشعب، جريدة تشرين والثورة والبعث، مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر، والتي تنضوي تحتها عدد من الصحف)، استطاع أن يقبلها ضمن سياسة إعلامية، ذات قطبي واحد، أو ما يسميه البعض الإعلام الرسمي أو الحكومي. وللأمانة، ما قدمه ذلك الإعلام، عبر مختلف مؤسساته، لم يكن سيئاً دائماً أو مطلقاً كما يروج البعض، فالكثير من القضايا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، أثرت من خلاله، ولا تزال تثار حتى اليوم، ناهيك عن القضايا المتعلقة بالمواطن والخدمات العامة، وقضايا الفساد، بعضها عولج حقيقةً، وغيرها ظل يراوح في إطار الوساطات والرشوة، ولا تغفل هنا الجانب المهني المتعلق بالصحفي أو الإعلامي، والمؤسسة الإعلامية المعنية.

الإشارة إلى ما قدمه الإعلام السوري، خلال سنواتٍ طويلة، لا يمكن اختزاله بأسطر، لكنه لا يعني أبداً، تبرير ما قام به من سلبياتٍ، كثيراً ما تمثلت في تشويه الحقائق، أو الامتناع عن نشرها، وهنا أيضاً ملفٌ طويل وحافل بأخطاء وكوارث إنسانية خاصة وعمامة. كثيراً ما حاول النظام السوري، خلط الأوراق في وسائل الإعلام وتجاهها، فهو يطالب الصحفي بالعمل والبحث، لكنه لا يتورع عن إيداعه في حال ارتأى ذلك، وبالمقابل، عزز لدى الجمهور، مفاهيم تقلل من شأن الصحافة وقدرتها على إحداث فرق، وما كلمة (حكلي جرايد) إلا دليلٌ يومي على ذلك. خلال الأزمة ظهرت وسائل إعلام معارضة، تفاوتت مستواها وخطابها، حتى بلغ بعضها أقصى درجات الدونية والدناءة، وتمكنت أخرى من الوصول إلى أذهان الناس وقلوبهم، ويفترض بها أن تستفيد من تجارب الآخرين، فلا مساومة على الحقيقة، أياً كانت، ولا تبرير لأفعال البعض، أياً كانوا، ولا امتنان للصحفي أياً كان توجهه، وفي عيد الصحافة السورية 8 / 15، والذي اختاره اتحاد الصحفيين السوريين، تزامناً مع زيارة قام بها بشار الأسد للمؤتمر العام الرابع للاتحاد عام 2006، نرفض هذا اليوم، وندعو الجميع لاحترام الكلمة وكتابتها، والأهم أن لا تمتنع عن القراءة أو المتابعة لأي وسيلة إعلامية، من يدري ربما نجد فائدة أو معلومة أو فكرة نستفيد منها، والرحمة للشهداء الصحفيين أصحاب الكلمة والكاميرا.

ليلي الشامي

مصادر مؤنوقة

أطول من هالسيارة الله وكيلكن .. وطبعاً في أهم عنصر بالزودة يلي هو اطوبة والساعات ووصل مصطفي عالفزن .. ونظر .. نظر .. نظر .. وبينما هو ناظر صرخت كنة ام عدنان جازة القرن يلي سمعا نثيك : مرت عمي يا مرت عمي ولك وين جرن الهاون صارت الديني العصر بدي ئا هالنومات .. فجزد ام عدنان مع موسيقا تصويرية عبارة عن العظوة : شو لثاي ولك منوصة .. فزبرو قريفة هاون عالنصر وبشار مات .. وخدا يا مصطفي أفندي باردة سخنة وعلى تنسيقية القرن الكري : مصادر مؤنوقة نؤك انه تم استهداف القصر الجمهوري بالهاون وانباء شيه مؤكدة عن مقتله بشار الاسد .. الله أكبر الله أكبر وبقفة عين يكون هالخير اعط معط بنص صفحات القيس مع حياشات وتعليقات والكثير الكثير من المشاركات .. والتهت العالم فيه عن الاخبار الحقيقية .. لاء وفوق هيك شوف بنى حملة الإحباط العجيبة لك يلي سننو الخير ما يعرفو انو مو صبح .. بالإضافة لأطبان منبظنة من الشعانة والفاؤل لدى المنكبجية .. اي بنى بدي ثلويها مصطفي .. اي منشردنة فيا ماعد اندر اسكت .. ادمن مصطفي ... لابن للجلاين اكل البرازي وللشوحا مرجوحة .. لا نزعده متي ابو صطيف على راسي حازنك .. واخر شي بلك خليا على الله .

واحد يمن .. نئين يسار .. ثلاثة يمن .. اربعة يسار .. بلا هالشب الرياضي الجارم ياعم يعمل لافرن معدة ولا ضغط .. لاء .. اسهل بكنر .. عم جارس رياضة الاصبيك .. لك اي ما سمعنو غلط .. رياضة الاصبيك .. هي نبع نسة لصف وبيبيك من نص صفة عباس يحبط بصفة باس .. وهيببيك .. وبرا الناس بدا اشاعة من السعا لروحو ركه وطب ودحلكة يشرو بعض او مجزو بعض من الخطر العظيم المحدث بهم على حسب نوع الاشاعة بنى .. ففي صبيحة احد الايام وبعد معركة طالت وطالت وطالت بينو وبين الست الوالدة فاه مصطفي .. لك ابن ام مصطفي ما غرو .. لك بلا يا امي روح وثق على دور القرن عاد ولك دوهو يلحننا شي ربطة .. روح عالفزن يلي جنب بيت ام عدنان خبزانو ماشي خالت .. ولك ام عدنان يلي سمعا نثيك ما عرفنا؟؟ بلا امي نيسر هي جهزتك الزودة .. حطيتك فيا نرمس زغر فيه هبة يلي نجبا .. دخلتكن ما كنت احفظ اسما .. اي نصباكي .. وحطيتك كمشة بزر نسلي فين وانت وانف ولفيتلك عروس زيت و زغر بنص رغيف زايل من مبراح بنسند طولك فيا .. وانطلق مصطفي بعدما عمل الإضافات عاززودة يلي لا بد منها وهي بايك حمرنا طويلة بنعس مع الواحد وما بنخلص لانو الوشة طويلة والله

الرحلة إلى الحياة

يسكبون الشَّمْسَ فوق جسد الشتاء الحزين عباءةً من دفءٍ ونورٍ ثمَّ يرحلون بصمت، من غير أن يسألونا مَنْصِباً شَرِيفاً في دولة الحرّية، ينسجون للزَّيْبِ الأمل من عيون الأمل التي فاضتْ بدموع القهر أسفاً على الأُمَّة المُوَدَّة بين برزخين من خطيئاتِ السَّرِّ وخطايا العُلن. أصرخ بصوتٍ المخنوق بالمدِّع السَّذي يغصُّ بالحنين: "انتظ...روني.. أيتها الرَّاحلون بعيداً عنَّا إلى حيث الغيب المغفل من دون الأعين الغافلة انظروني أيُّها الرَّاحلون إلى الله " سَمِعْتُ هنا كلَّ لغة التَّفاق في الشَّفاه التي أتقنت كلَّ أكاذيب الانتماء إلى الوطن، خَدَّلتني شَفاه الصَّامتين مثلما قَتَلتني شَفاهُ الخائنين، كرهتُ في معجم الوطن كلَّ لغات العاشقين المَدَّعين وكلَّ أفعال الكلام. أيُّها الرَّاحلون إلى عين اليقين، سَمِعْتُ شهودَ عَيان الدُّنيا، فهل مَلَلْتُمُ التَّعِيمَ المتجدِّدَ عندكم كلَّ طَرْفَةٍ عَيْن؟! أمَّا نَحْزُ فما زِلْنَا هنا في ندوة الجاهليَّة قابعين قانعين، نخبز النَّصْرَ بغيرِ طَحْنِيكُم، ونستجدي الكرامةَ من أكفِّ السَّارقين، ثمَّ نمنحهم كلَّ ألقاب الشَّرَف. أينَ نَحْزُ من الذين رحلوا بدمائهم ولم يسألونا شيئاً من ألقاب الشَّرَف؟! ما زِلْتُ أسمعُ وَحْيَ ذلك الصَّوتِ السَّمَاوِيِّ البعيد: " أولئك الأحياءُ عندهُ الله، قد رحلوا إلى يمينه " تنزفُ كلُّ جراح قهري لِرُجْعِ صدى ذلك الصَّوت، فأصرخ: أمَّا زِلْتُ أنا هنا في دنيا الأموات؟! أمَّا زِلْتُ أنبضُ بعِرْقٍ من الموتِ ظَنَنْتُهُ يوماً عِرْقَ الحياة حين دبَّ في عُرْوِ الجسد. " أولئك الأحياءُ عند الله، قد رحلوا إليه "

فَمَنْ هُمُ الأموات!؟

أجيبوني.. يا أحياء الدُّنيا مَنْ هُمُ الأموات!؟ وهل هذه التي تُنازَعُها كلُّ يومِ اسمُها (الحياة)!؟.

أحداث عرسال: السوريون وأنصارهم من اللبنانيين هم الخاسر الأكبر

كشفت أحداث عرسال أننا مازلنا مبتدئين في كل شيء في السياسة كما في الحرب ... وكل عمل نقوم به هو عبارة عن ردة فعل عاطفية، وانفعال يفترق لأدن درجات التعقل، فضلاً عن الدراسة والبحث، فبعد أن كان حزب الله يعني مجزأته كبيرة في القلمون السوري، استطاع أن يخرج نفسه من عنق الزجاجة، وينقل البوصلة الإعلامية إلى مدينة عرسال، فضلاً عن الهاء مقاتلي المعارضة بوضع أهلهم في عرسال بدلاً من قتاله. صحيح أن اعتقال أحد قياديي داعش في عرسال من قبل الجيش اللبناني كان الشعلة التي أوقدت النار، وكان ذلك السبب وراء دخول داعش والنصرة إلى عرسال، واحتطاف الجنود اللبنانيين، لكن كل ما جرى بعد ذلك يدل على أن مليشيا حزب الله المستفيد الأكبر من ذلك. من المعلوم أن حزب الله يسيطر سيطرةً كاملة على كل مرافق الحياة في لبنان، بما ذلك المؤسسة العسكرية، وهو يضعها في الواجهة في كل مخطط يريد أن يقوم به، كما حصل في أحداث صيدا والأسير، وتكرر السيناريو في عرسال ... ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: هو لماذا في كل مرة يأخذنا حزب الله إلى الزاوية التي يريد؟. تم تلميع صورة الجيش اللبناني الباهتة وتدفتت عليه الأكرامات والعطايا من كل حذب وصبوب، ليوضع في الواجهة، فيما كانت مليشيا حالش في الصفوف الخلفية تمارس كل أنواع القصف، على مخيمات النازحين السوريين في عرسال، بل وحتى استهدفت وفد علماء المسلمين الذي كان يحاول الوساطة بين المسلحين والجيش. لقد نال حزب الله من عرسال الطيبة وأهلها، وهو ما عجز عنه خلال سنوات الثورة، فقط من خلال اختطاف جنود لبنانيين، ظهر وكأنه كان يقاتل في سوريا لأجل لبنان وأهله!! هل من أزرى نار الحرب في عرسال من مقاتلينا البواسل حسب حساب عشرات آلاف السوريين الذين تقطعت بهم السبل، وما وجد حضناً دافئاً إلا عند أهل تلك البلدة الفقيرة... ألم تجد الفصائل المقاتلة غير عرسال ليستعرضوا قوتهم فيها ويلقنوا درساً " لجيش الطنططات وحالش!!؟؟" لماذا لم يذهبوا إلى بؤر حزب الله في الضاحية والجنوب وبعض مناطق البقاع؟. دماء اللاجئين السوريين المرافقة في عرسال كانت الجسر الذي عبر فوقه سعد الحريري عائداً إلى لبنان، بعد هروب من المسؤولية والواجب دام لعدة سنوات، فيما كانت أحداث عرسال شماعاً لعلق عليه وليد جنبلاط تموضعه الجديد، وتقربه من حزب الله وبالتالي نظام الأسد، وكانت المرحلة على النازحين السوريين سبباً في تلميع اسم قائد الجيش اللبناني " جان قهوجي " كخليفة محتمل لميشيل سليمان في سدة الرئاسة اللبنانية. لقد تضرر أهالي عرسال الطيبون الفقراء المفقرون بما تضرر نتيجة ما حصل، وتحملوا معنا ما لا يمكن تحمله خلال الثورة السورية، ولم تصدر منهم عنصرية أو تدمير أو شكوى، بل كانوا لنا خير سند، فهل تدخلنا في لبنان واختطاف الجنود هو مكافأتنا لهم؟؟ هل جزاء الإحسان إلا الإحسان!؟

الشهادة في الميزان

مفهوم الشهادة شهد تحولاً جذرياً مخالفاً للمفهوم الذي دُرِّس لنا طيلة العقود الماضية من حكم الأسد، آنذاك فهمناه على أنه في سبيل الأرض أو الوطن، وأخذ مع امتداد عمر الثورة وتحولها إلى ساحة الجهاد، منحاً أحر، وإن ظل الطرف الثاني على ثوابته غير أنه أدخل القليل من التعديل حين حول النظام وأسياده في إيران أنظار مؤيديه وبخاصة من طائفته إلى معركة جهادية هي الأخرى، هدفها الدفاع عن المقدسات، تلك الأطروحة التي غيرت وجه المعادلة، واتجهت بأفكار الشباب نحو الغرض الحقيقي الكامن وراء القتال، بالتأكيد البعض لم يحاول فهم هذه المعطيات والرسائل التي بثها النظام، وهذا ليس مستغرباً ولعل غياب الفكر التوعوي طيلة مدة الثورة هو الذي أضر ذلك.

الصبغة الجديدة التي اصطنع بها المجاهدون اليوم حرية بالدراسة، فقد غيرت من أخلاق هؤلاء، وبدلت أحوالهم، ليكونوا من أجسادهم جسراً للعبور، وعلنا في كثير من الأحيان قرأنا في وجوه البعض عقب الشهادة قبل مدةٍ من استشهادهم، وإن بقوا في حياتهم اليومية بشراً يخطئون وبصيون.

ما دفعني لهذا الحديث أن الكثير من قتلهم النظام صبغوا برتبة الشهادة ونحسبهم كذلك، على تفاوت انتمائاتهم وإيمانهم بالثورة، إذ إن مثل هذه المرتبة لسنا مخولين بمنحها لأحدٍ بعينه، لكن الشواهد من حياة البعض تجعلنا نسأل الله أن ينالوا تلك الدرجة الرفيعة. أما غيرهم فالحاكم هو الإخلاص وأمرهم متروك لله عز وجل.

إن فكرة الشهادة باتت كما قلنا في إطار إعلاء راية الإسلام، لكنها لم تجد اليوم من يحييها بقوة في نفوس الكثيرين، لتكون الغاية في حياتهم الموصلة إلى مرضات الله تعالى أولاً، إذ إن تشرب الشباب حقيقة هذه المعاني تعود بالاجتماع إلى القواعد السليمة التي تبنى عليها المجتمعات، والمجتمع الإسلامي بصورته المثالية الواقعية، لا الخيالية.

تحدثنا عن بطولات الكثيرين، وأغفلنا الكثير من حياتهم، تحدثنا بإسهابٍ عن البعض، ولم تسعفنا الظروف في الحديث عن آخرين، ولعل هؤلاء _ الآخرين _ ممن أتروا الرحيل بصمتٍ عن عالمنا، عملوا بصمتٍ وانتهت حياتهم بنفس المسار الذي رسموه لأنفسهم، وظلت فكرة الشهادة حليماً يرافق من بقي يجاهد، ومن لم يصل بفكره لتلك المرحلة لعل التقصير أدى لذلك، فوجب التصدي لهذه الثغرة من قبل العلماء، الذين ندعوهم هنا لأخذ دورهم مجدداً وتسليح الناس بهذا المفهوم، والعمل على إركاء روح الشهادة في داخلنا، فهي المرتبة التي تنال حتى ولو على السرير كما حدث مع سيدنا (خالد بن الوليد). بين هذا وذاك الشهيد هو الإنسان بكل ما تحمله الكلمة من معنى، أما أخطاؤه فلا يمكن أن تفصله عن إنسانيته وغايته التي قام في سبيله.

شهادتنا خير الذكرى دوماً . لن نساكم حتى نلحق بكم .

